شعرية الخطاب في معلقتي عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى

اعداد الباحثة

زهراء سلمان مفرح غزوانى

دكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تحاول هذه الدراسة قراءة بعض النصوص الشعرية لشاعرين عاشا في العصر الجاهلي، هما: (عمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى)، ثم تحليلها، واستكناه جوهرها، وسبر أغوارها؛ بهدف الكشف عن الاتجاهات الشعرية التي ينطوي عليها شعرهما، وفق توجهاتهما ونزعاتهما المختلفة، إضافةً إلى التعرف على فكر عمر بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى، ورؤيتهما الفنية، وهذا يقتضي الوقوف على بعض من شعرهم، ومن هنا جاء اختياري لمعلقة عمر بن كلثوم، ومعلقة زهير بن أبي سلمى؛ لاستكناه ما في هاتين المعلقتين من موضوعات، ومعانٍ، ودلالاتٍ متعددة، كانت تلح على الذات الشاعرة، فلعل ولوج هذه النافذة يمهد السبيل إلى معرفة القيم الفنية والجمالية التي تنطوي عليها رؤى الشاعرين وفكرهما.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يخرج في مقدمة، وثلاثة مباحث، الأول منها: الشعرية في معلقة عمر بن كلثوم. والثاني: الشعرية في معلقة زهير بن أبي سلمى، وقد بدأت كل مبحث بتمهيد للمعلقة، ثم الولوج إلى المعلقة مباشرة، والثالث: مقارنة بين عمر بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى. ثم توصلت إلى خاتمة تحوي أهم النتائج، يليها فهرس بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: شعرية، الخطاب، عمرو بن كلثوم، زهير بن أبي سلمى، زهراء غزواني.

Abstract:

Significantly enough, this study aims to examine some the poetic works of two pre-Islamic poets' namely : Amro ibn Kulthum and Zuhayr ibn Abi Sulma. Simply put, it seeks to analyze their poetry, uncover its essence, and delve into its depths, with the goal of revealing the poetic trends reflected in their poems, according to their distinct orientations and inclinations.

To add, it aspires to grasp the thoughts and artistic visions of Amro ibn Kulthum and Zuhayr ibn Abi Sulma. In this context, this necessitates a rumination of selected pieces of their poetry, which is why I have chosen the Mu'allaqa(is a term used to describe a collection of seven long poems) of Amro ibn Kulthum and the Mu'allaqa of Zuhayr ibn Abi Sulma.

Through this exploration, I investigate thoroughly to uncover the themes, meanings, and various connotations which resonate within the poet's self. Additionally, this approach may pave the way for a deeper understanding of the artistic and aesthetic values inherent in the visions and thoughts of these two poets.

The nature of the research necessitated an introduction and three investigative approaches , the first of which is: the poetry in the Mu'allaqa of Imru' al-Qais. The second: the poetry in the Mu'allaqa of Zuhayr ibn Abi Sulma, with each section beginning with an introduction to the Mu'allaqa, followed by a direct engagement with the Mu'allaqa itself. The third investigative approach : a comparison between Imru' al-Qais and Zuhayr ibn Abi Sulma.

To conclude, I then reached a conclusion containing the findings of paramount importance , followed by a bibliography of sources and references.

.

المقـــــدمة :

تحاول هذه الدراسة قراءة بعض النصوص الشعرية لشاعرين عاشا في العصر الجاهلي، هما: (عمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى)، ثم تحليلها، واستكناه جوهرها، وسبر أغوارها؛ بهدف الكشف عن الاتجاهات الشعرية التي ينطوي عليها شعرهما، وفق توجهاتهما ونزعاتهما المختلفة، إضافةً إلى التعرف على فكر عمر بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى، ورؤيتهما الفنية، وهذا يقتضي الوقوف على بعض من شعرهم، ومن هنا جاء اختياري لمعلقة عمر بن كلثوم، ومعلقة زهير بن أبي سلمى؛ لاستكناه ما في هاتين المعلقتين من موضوعات، ومعانٍ، ودلالاتٍ متعددة، كانت تلح على الذات الشاعرة، فلعل ولوج هذه النافذة يمهد السبيل إلى معرفة القيم الفنية والجمالية التي تنطوي عليها رؤى الشاعرين وفكرهما.

وهذا يحتم أن ينطلق البحث من التساؤلات الآتية:

ما الذي يميز معلقة عمرو بن كلثوم وزهير عن غيرهما من المعلقات؟ وما الموضوعات التي تتضمنها هذه القصائد؟ وإلى أي اتجاه نستطيع أن نضم عمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى؟ وما المقومات التي اتسم بها خطابهما الشعري؟ ثم ما الفروق بين خطابهما الشعري على مستوى البنية والدلالة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي الولوج إلى أعماق هذه القصائد، ومحاولة تقصي مضامين خطابهما الشعري. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يخرج في مقدمة، وثلاثة مباحث، الأول منها: الشعرية في معلقة عمر بن كلثوم. والثاني: الشعرية في معلقة زهير بن أبي سلمى، وقد بدأت كل مبحث بتمهيد للمعلقة، ثم الولوج إلى المعلقة مباشرة، والثالث: مقارنة بين عمر بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى. ثم توصلت إلى خاتمة تحوي أهم النتائج، يليها فهرس بالمصادر والمراجع. هذا وبالله التوفيق.

﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾

المبحث الأول: شعرية عمر بن كلثوم في معلقته

شكل شعر عمر بن كلثوم، مصدرًا رئيسًا، يتكئ عليه باحثون كُثُر؛ لمعرفة ملامح الحياة الاجتماعية؛ فقد كانت أشعاره وثيقة عامة، سجلت جوانب متعددة من حياة قبيلته بأبعادها المختلفة، إبان تلك الحقبة، فقد كان جزءًا من ذلك التكوين المجتمعي، ملتصقًا به، يحيا ضمنه، فقد كانت مشاعره، وأحاسيسه، وعواطفه المختلفة مرتبطةً بقبيلته؛ لذلك استمد موضوعاته الشعرية من حياة قبيلته.

يعرف قارئ الشعر الجاهلي فخريات كثيرة، يفتخر فيها كل شاعر بقبيلته؛ إلا أن معلقة عمر بن كلثوم كانت من أشهر وأميز القصائد الفخرية. ولعلنا – فيما يأتي- نقف على هذه المعلقة، لسبر أغوارها، وفهم معانيها ودلالاتها؛ لنكشف عن اتجاهه الشعري، وأهم المقومات الشعرية التي جعلت منه شاعرًا، له أصداؤه عبر القرون.

إن المتأمل لمعلقة عمر بن كلثوم يجد أنها تدور حول معنى واحد، هو الافتخار بقوة تغلب(قبيلته)، وما يبدو خارجًا عنها؛ فهو متلازم معها للتعبير عن تلك القوة، كالغزل وشرب الخمرة؛ فهما وسيلتان من وسائل التعبير عن القوة، وكناية عن الشرف والتميز، في العصر الجاهلي، وقد صرح بذلك طرفة بن العبد في قوله:

ولولا ثلاث، هن من عيشة الفتى - وجدك – لم أحفل متى قام عودي.[١]

ويعني بهن الخمرة، والنساء، والخيل، وقد تضمنت معلقة عمر بن كلثوم هذه الخلال الثلاث التي ذكرها طرفة. كما حفلت بصور بيانية متفاوتة في قيمتها الفنية، تعج بالحياة والحركة، وتنطق بمشاعر الشاعر، وإن كان الغالب على القصيدة هو الوصف، والتعبير المباشر، كعادة أكثر الشعر الحماسي في العصر الجاهلي. من هنا نجد أن الشاعر لم يستهل معلقته بمقدمة طلليَّة، تصف الديار والأطلال، كسائر الشعراء الجاهليين، وإنما استهلها بوصف الخمرة، وألوانها حتى البيت الثامن، ثم انتقل إلى التغزل بالحبيبة، ابتداءً من البيت التاسع حتى الواحد والعشرين، وبعد ذلك انتقل إلى الغرض الرئيس من وراء هذه المعلقة، ألا وهو الفخر والاعتزاز بقبيلته، وأمجادها، وفرسانها، وشدة بطشها وفتكها لأعدائها، كما يذكر أيامها التي انتصرت فيها؛ تخويفًا وترهيبًا لمن تسول له نفسه بالتطاول عليها، ولا يقف الشاعر عند هذا؛ بل يقوم بإرسال نبرات تهديدية للملك عمرو بن هند، ويتوعده بالفتك والحرب، فهو وقبيلته لا يرضون بالذل والخضوع لأي شخص كان.

ولهذا كانت هذه المعلقة معلقةً بقلوب التغلبيين، كبارهم وصغارهم، فشغفوا بها، وكَثُرَتْ روايتهم لها، حتى قال أحد الشعراء:

أَلهىَ بني تَغلِب عن كل مكرمةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم ياللرجال غير مسؤوم.[٢]

[١] - الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م، ص: ٥٧.

[٢] - ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ج١، ط١، ١٩٨٢م، ص١٣٦.

تزخر معلقة عمر بن كلثوم بأساليب متعددة، سواء كانت هذه الأساليب تعابيرًا مجازيةً، أم صورًا بديعية، أو تلاعبات تركيبية؛ فإنها وظفت من أجل خدمة غرضه الأساس، وهو الفخر والاعتزاز؛ فغرض الشاعر الحماسي هو الذي يقوده بشكلٍ أو بآخر إلى سرد عصبة من الأساليب البلاغية؛ خدمة لهذ الغرض، وما وراء هذا الغرض ألا وهو الإقناع والتأثير في الغير؛ فالشاعر عمرو بن كلثوم حينما يفتخر بقومه، ويذكر أمجادهم، وشجاعتهم، وعزتهم، وما إلى ذلك من الصفات؛ فإنه لا يقصد الفخر والحماسة فحسب؛ بل هو يسعى إلى التفاخر بخصال قبيلته بين الناس، والتأثير فيهم إما ترغيبًا أو ترهيبًا، إذ إن الشعر يؤثر في سامعه، ويقنعه بجمال أساليبه، ورونق تعابيره، وبلاغة تراكيبه.

يستفتح عمر ابن كلثوم معلقته بـ "ألا" الاستفتاحية في قوله "ألا هبي بصحنك فاصبحينا"، ويكرر استخدامها في مواطن أخرى: "ألا ليعلم الأقوام"، "ألا ليجهلن أحدا علينا"؛ وذلك لإثارة المتلقي/ السامع، ولفت انتباهه.

ومن أهم الأساليب التي نلحظها في خطابه الشعري الإطناب؛ فقد أكثر عمرو بن كلثوم من الأساليب المطنبة في معلقته، كقوله في ترهيب الملك عمرو بن هند:

أبا هندٍ فلا تعجل علينَا وأنظرنَا نخبرُكَ اليقينا

بأنَّا نُورِد الرايات بيضًا ونصدرهُنَّ حُمرا قد رَوينا[٣]

فعمرو بن كلثوم في هذا المقام يخاطب أبا هند بأن لا يتعجل في إصدار الأحكام عليهم قبل أن يعرف من هم، وما مقدارهم، ويقول له: تريث، وانتظر سنخبرك باليقين. فاليقين هي كلمة مبهمة المعنى، وكأن الشاعر أراد أن يستثير فضول المتلقي، ويجعله متحمسًا إلى معرفة كنه هاته المفردة، فيجعله يتساءل ما هو هذا اليقين الذي سيخبره الشاعر إلى عمرو بن هند؟ فيأتي البيت الذي يليه؛ ليزيل هذا الإبهام، ويجيب عن سؤال المتلقي، بأن اليقين هو أن قبيلة الشاعر تورد الرايات في الحرب بيضاء، وترجع بها حمراء مرتوية بالدماء، فالبيت الأول أجمل المعنى في كلمةٍ، ليأتي بعد ذلك البيت الثاني؛ ليفصل ويشرح، كي يتضح المعنى في الذهن، بل ويزيد في إثباته خصوصًا عند قوله: "حمرا قد روينا"، فلو قال: "نصدرهن حمرا" لكان واضحًا أنها من الدماء تكون محمرة اللون، ولكنه زاد "قد روينا"؛ لتأكيد ذلك المعنى أكثر، وللمبالغة فيه، ولكي يبرهن للمتلقي شدة فتكهم بأعدائهم إبان اقتحامهم الحرب.[٤]

كما يتجلى ذلك واضحًا في قوله:

ورثنا مجدَ علقمَة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

ورثنا مهلهلاً والخيرَ منهُ زهيراً نعمَ ذخرُ الذاخِرينا

وعتابًا وكُلثومًا جميعًا بهم نلنا ثراثَ الأكرمينا

وذا البرُة الذي حُدثتَ عنهُ به نُحمى ونحمي المحجرينا

---

[٣] - ديوان عمر بن كلثوم، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١ه/١٩٩١م.ص: ٧١.

[٤] - ينظر: هناء لبيهي، الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة الشهيد، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٥- ١٤٣٦هـ، ص: ٧٤.

ومنا قبلةَ الساعي كليبُ فأيُ المجدِ إلا قد ولينا[٥]

بعد أن يذكر الشاعر أنه ورث المجد عن آبائه وأجداده بإجمال، يأتي للتفصيل، فشرع في تعدادهم، كل باسمه: (علقمة بن سيف، والمهلهل، وزهير، وعتاب، ذو البرة)، فهؤلاء هم من ورث منهم هذا المجد والشرف، ولعل ذكرهم بالتفصيل هنا، جاء في سياق إثبات الشرف والسيادة، فلا يستطيع أحد إنكار ذلك بعد أن أطنب الشاعر في ذكرهم؛ فهو يريد أن يجعل السامع على معرفة بهؤلاء، ومكانتهم وسيادتهم، حتى لا يبق مكان للشك في ذهن السامع بذلك الشرف وتلك الأمجاد.

نجد في هذه المعلقة الكثير من التلاعبات التركيبية، والتغييرات السياقية التي تتآزر معًا في التعبير عن افتخار الشاعر بقبيلته، ومنها قوله في وصف قوتهم الحربية:

نُطاعنُ ما تراخى الناس عنَّا ونضربُ بالسيوفِ إذا غشينا[٦]

قدم هنا جملة جواب الشرط "نطاعن" على جملة الشرط "تراخى الناس عنَّا"، كما قدم الجواب "نضرب بالسيوف" على جملة الشرط "غشينا"، ولعل الغرض الكامن وراء هذا التقديم والتأخير هو الحفاظ على وزن القصيدة، وإيقاعها الموسيقي؛ ليتمكن من اقناع سامعيه، ويؤثر فيه، وقد ورد في المعلقة في مواطن متعددة منها، قوله:

علينا البيضُ واليلبُ اليماني وأسياف يقُمن وينحنينا

علينا كلُ سابغةٍ دلاصٍ ترى تحتَ النجادِ لها غضُونَا[٧]

ففي صدر هذين البيتين قدم الخبر على المبتدأ؛ وذلك للتشويق وإثارة الحماس.

وإذا توقفنا على الأساليب البيانية في هذه المعلقة سنجد الكثير منها؛ مما يدل على براعة عمرو بن كلثوم الشعرية، وقدرته على تطويع الأساليب البيانية في خدمة غرضه، منها قوله واصفًا قومه:

متى تعقدُ قرينتنا بحبلٍ تجُذ الحبل أو تقصِ القرينا[٨]

استعار - هنا - القرين للقوم الذين يجعلون أنفسهم ندًا لقوم الشاعر، بمعنى أنهم متى قرنوا بغيرهم فإنهم سيقهرونهم، وينتصرون عليهم "كالناقة التي تقطع الحبل، أو تدق بعنق قرينتها على ألا تلين أو تنكسر، فكانت هذه الاستعارة ضربًا من القياس، حيث قاسى الشاعر من خلالها مدى ليونة الناقة أو الجمل؛ لقرينتها بليونة قومه لقرينهم، وبأن ردة فعل الناقة لقرينتها بقطع الحبل أو دق العنق، تكون كردة فعل قومه في الغلبة وإلحاق الهزيمة بقرينتهم، وهو بهذا القياس أقر المعنى عند المتلقي، بل وجعله ضمن لائحة اليقينيات"[٩].

ويقول – أيضًا – في قوة قومه:

---

[٥] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨٠، ٨١.
[٦] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٧٤.
[٧] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨٦.
[٨] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨١.
[٩] - الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات، ص: ٨٣.

ملأنا البرَّ حتى ضاقَ عنَّا ونحن البحرَ نملؤهُ سفينَا[١٠]

يريد الشاعر أن يقول: أنهم – أي قومه – ملؤوا البر حتى ضاق عليهم، كما أنهم يملؤون البحر بسفنهم، أي قوتهم. فهنا: كناية عن كثرتهم، وعن قوتهم.

ثم يقول في البيت الذي يليه:

إذا بلغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُ له الجبابرُ ساجدينا

تتجلى في هذا البيت المبالغة، فهي كناية مبالغ فيها، ولكنها من أشهر أبيات المعلقة، التي قيلت في الفخر.

وقد وردت في هذه المعلقة، العديد من التشبيهات الدالة على فخر الشاعر، وافتخاره بقبيلته في مواطن متعددة من قصيدته، منها قوله:

كأنَّ سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدي لاعبينا

كأنَّ ثيابنا منا ومنهم خضبنَ بأرجوانٍ أو طلينا[١١]

أي أن سيوفهم كالمخاريق، والمخاريق "واحدها مخرق، وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة، وهو في الأصل عند العرب ثوب يلف، ويضرب به الصبيان بعضهم بعض"[١٢]، فكأنه أراد أن يقول بأن سيوفنا كلعبة سريعة، يرمي بها الأطفال بعضهم بعضًا، أما ثيابهم فمن كثرة الدماء كأنها طليت بالأرجوان، يتضح من خلال هذا التشبيه، تشخيصه للحرب، وتصويره لها، وكأن القارئ يراها مرأى العين.

ويتجلى لنا خطابه الفخري أيضًا في قوله، واصفًا ولاءهم لمن معهم:

كأنَّا والسيوفُ مسلاتُ ولدنا الناس طُرًا أجمعينا[١٣]

يبرهن الشاعر هنا على وفائهم، رغم شدة بطشهم وقوتهم؛ فهم يحمون الناس كما يحمون أولادهم في حال الحرب والسيوف مسلولة.

يتجلى لنا أسلوب آخر، يظهر في مواطن متعددة، وهو الطباق، الذي يتجلى في المقارنة بين قبيلته وغيرهم، فهم يتصفون بالقوة، وغيرهم بالضعف، كما يظهر في كونهم يدًا واحدةً فتيانهم وشبابهم، وصغيرهم وكبيرهم، وهم النائلون، وغيرهم الخاسرون، يقول:

فصالوا صولةً فيمن يليهم وصلنا صولةً فيمن يلينا

فآبوا بالنهابِ وبالسبايا وأبنا بالملوكِ مصفدينَا[١٤]

---

[١٠] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٩١.
[١١] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٧٦.
[١٢] - ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤، مادة" خرق"، ص: ٧٦.
[١٣] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨٨.
[١٤] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨٣.

أي أنهم غاروا عليهم بالحرب؛ لكنهم لم يعودوا إلا بالنهاب، وبالخسائر، أما قومه فقد عادوا بالملوك والأغلال في أعناقهم مصفدة؛ فالشاعر هنا أراد أن يعلي من شأن قومه، ويحط من شأن عدوهم.

التكرار: تعج معلقة عمر بن كلثوم بتكرارات عديدة، سواء على مستوى الحروف أو الكلمات؛ مما يولد إيقاعًا موسيقيًّا، يتآزر مع الغرض الذي نظمت من أجله القصيدة، يقول في إعلاء شأن قومه، وهيبتهم:

ونحن الحاكمونَ إذا أُطعنا ونحنُ العازمون إذا عُصينا

ونحن التاركونَ لما سخطنا ونحنُ الآخذون لما رضينا[١٥]

ثم يعود في آخر معلقته؛ ليكرر هاته الألفاظ والصيغ والأوزان الصرفية، فيقول:

وأنا المانعونَ لما أردنا وأنا النازلون بحيث شئنا

وأنا المانعون لما يلينا إذا ما البيض زايلت الجفونا

وأنا لتاركونَ إذا سخطنَا وأنا الآخذونَ إذا رضينا

وأنا العاصمونَ إذا أُطعنا وإنا العازمون، إذا عُصينا

وأنا الطالبون إذا نقمنا وأنا الضاربون إذا أبتلينا[١٦]

نلاحظ في الأبيات السابقة تكرار بعض الأحرف، كالقافية (نا) التي ولدت إيقاعًا موسيقيًّا صاخبًا، يشع بنبرات الفخر والتعالي، وكذلك حرف (الواو والنون)، الدالة على الجماعة، ونحن، الدالة على الجماعة أيضًا، وتكرار بعض الألفاظ، (كالمانعون، والتاركون، الآخذون، العازمون، سخطنا، رضينا، عصينا)، وكل هذه الألفاظ تدل على القوة والصلابة، كما نلاحظ التكرار في الصيغ، كصيغة اسم الفاعل: (المانعون، التاركون، الآخذون، العاصمون، الطالبون)، وأيضًا تكرار النسق، نحو (أنا التاركون إذا سخطنا، أنا الآخذون إذا رضينا، أنا العاصمون إذا أطعنا، أنا العازمون إذا عصينا، أنا الطابون إذا نقمنا، أنا الضاربون إذا ابتلينا...)، وكلها أساليب شرط، لها نفس الأداة، وكلها تتقدم في جواب الشرط على جملة الشرط. كل هذ التكرارات تستثير وتثير الآذان؛ لجمال إيقاعها الصوتي.

ولا يقتصر التكرار على الحروف والألفاظ والصيغ؛ بل نجده أيضًا يكرر بعض الجمل والعبارات، كما في قوله:

بأي مشيئةٍ عمرو بن هندٍ تكون لقيلكم فيها قطينا

بأي مشيئةٍ عمرو بن هندٍ تُطيعُ بِنا الوشاةَ وتزدرينا

بأي مشيئةٍ عمرو بن هندٍ ترى أن نكون الأرذلينا[١٧]

---

[١٥] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨٣.
[١٦] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٨٩.
[١٧] - ديوان عمر بن كلثوم، ص: ٧٧.

فكأنه أراد هنا أن يثبت لعمرو بن هند أن قومه محال أن يكونوا عبيد لملوك ولاها عليهم، ومحال أن يهانوا، كما أنه من المحال أن يكون قومه أرذلين؛ لأن نفوسهم تأبى الضيم والهوان، فكرر وأعاد؛ ليثبت لسامعيه عزة قومه.

ونرى أن الدلالة المعنوية التي يرمي إليها هذا التكرار – فضلاً عما سبق- هي أنه أراد أن يقول لعمرو بن هند: "أن مشيئتك يا عمرو بن هند في إذلالنا واحتقارنا، هي مشيئة كبيرة وعظيمة، فكيف لك أن تفكر في حدوثها، ونحن لم يسبق لنا أن ضعفنا أو انكسرنا لملك قبلك، فهذا شيء عظيم، يستحيل حدوثه، فكان غرض هذا التكرار هو التفخيم والتعظيم لهذا الأمر؛ بغية انتقال هذا التعظيم إلى نفس المتلقي" [١٨].

فعلى المستوى الدلالي؛ نجد أن هذا التكرار تآزر مع المعاني للتعبير عما أراد الشاعر أن يفصح عنه للمتلقي/ السامع، كما أسهم في إثارة الحماس في بعض المواطن؛ بسبب تكرار ألفاظ تدل على القوة والشجاعة، وحروف تدل على الجموع، فالجماعة دائما قوية بتآزر أفرادها، وهذا ما نلتمسه في هذه المعلقة. أما على المستوى الصوتي فإن هذه التكرارات، التي تعج به معلقة عمرو بن كلثوم، قد ولدت إيقاعًا موسيقيًّا صاخبًا، رنانًا يؤثر في سامعيه.

نستطيع القول مما سبق: إن القصيدة تموج القصيدة بتكرار على مستويات متعددة، الحرف، والكلمة، والصيغ والتراكيب، والجمل، كلها تشير إلى معاني القوة والعزة والإباء والفخر، وهذا هو الغرض الذي قامت عليه القصيدة.

وخلاصة القول: تميز عمرو ابن كلثوم بأسلوب بليغ في التعبير عن الفخر بقبيلته، فقد استطاع هذا الشاعر المتعصب لقبيلته، الملتحم بها، والمفتخر بأمجادها، أن يصور لنا خصال قومه، وشجاعتهم، وفروسيتهم، وما يمتازون به من مكارم، مستخدمًا العديد من الأساليب، التي تآزرت معًا، وكشفت لنا المعاني التي يرمي إليها الشاعر، ورسختها في ذهن المتلقي، كما أحدثت إيقاعًا ونغمًا موسيقيًّا أثر في القارئ.

وهذا يعني أن من أخص الخصائص التي تميز بها خطاب عمرو بن كلثوم:

١- **السهولة والوضوح، في الأساليب والمعاني، فقد ابتعد عن حوشي الكلام وغريبه. كما التزم بوتيرة واحدة، وغرض محدد وهو (الفخر).**
٢- **حسن التخلص أو الانتقال من معرض إلى آخر. فقد استهلها الشاعر بالخمر، على غير عادة الجاهليين، ثم عدل عنها إلى الغزل، ثم انتقل إلى الغرض الرئيس، وهو الفخر.**
٣- **الإقناع والتأثير، فقد استخدم بعض الأساليب التي أسهمت في تحقيق هذا الغرض.**
٤- **قدرته على تحقيق غايته من الخطاب، ومن هنا قيل عن لغة هذه المعلقة بأن لغتها أجود لغة المعلقات؛ لابتعادها عن حوشي الألفاظ، ومستكرهها، مع الجزالة وحسن الإيقاع. ولعل ما ذكر آنفًا من مزايا القصيدة هو علة ذلك الثناء العريض من الرواة والنقاد القدامى عليها، كقول مطرف: "بلغني عن عيسى**

[١٨] - الآليات الحجاجية البلاغية في المعلقات، ص: ٧٨.

بن عمر، وأظن أني قد سمعته منه، أنه كان يقول: لو وضعت أشعار العرب في كفة، وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها"[١٩]، وقال ابن قتيبة: "وهي من جيد شعر العرب القديم"[٢٠]، وقال المرزباني: "إنها إحدى مفاخر العرب"[٢١].

٥- حفلت القصيدة بصور بيانية متفاوتة في قيمتها الفنية، نطقت بمشاعر الشاعر، وإن كان الغالب على القصيدة هو الوصف، والتعبير المباشر، كعادة أكثر الشعر الحماسي القديم.

٦- الإطالة والاستطراد، فهي تتسم بالطول كغيرها من المعلقات.

٧- الفخر في هذه القصيدة فخرًا جماعيًّا، وليس فرديًّا، فهو يمثل الاتجاه الملتحم بقبيلته، المنافح عنها.

[١٩] - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطبعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص، ٧٢.

[٢٠] - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١٠٣.

[٢١] - المرزباني، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص: ٢٠٢.

ثانيًا: شعرية زهير بن أبي سلمى في معلقته

كان شعر زهير صورة لحياته، فامتاز معناه بالصدق، والرزانة، والتعقل، والميل إلى الإكثار من الحِكَمَ، كما امتاز معناه بالتهذيب والتنقيح، والإيجاز، وتجنب التعقيد، هذا إلى تتبع في الوصف، وتدقيق في المادة والتركيب واللون، ورغبة في تنسيق الصور والأفكار؛ مما جعل الأدباء يجمعون على وضعه في الطبقة الأولى من الجاهليين.

زهير هو شاعر الجمال، وشاعر الحقيقة بحِكَمِهِ، وهو شاعر الخير بدعوته إلى السلام، وبما رسمه من مُثلٍ فيمن مدحهم. ولقد كثرت الحكمة في شعره، ثم توالت في قصائده أحياناً، كما هو الحال في معلقته. وله ديوان في الشعر انطوى على مدحٍ لهرم بن سنان وأبيه وقومه، ومدح للحارث بن عوف، كما انطوى على بعض الهجاء والفخر. وأشهر ما فيه المعلّقة.

معلّقة زهير ميمية من البحر الطويل تقع في نحو ستّين بيتاً، نظمها عندما تمّ الصلح بين عبس وذبيان، عقب حرب السباق، وقد مدح فيها المصلحين، وحذّر المتصالحين من إضمار الحقد، ووصف الحرب، وبين شرّها، وختم كلامه بمجموعة من الحِكم.

استهل زهير معلقته بمقدمة تقليدية، على غرار معظم الشعراء الجاهليين، وهي مقدمة يذكر فيها الأطلال، ويبكي على الأحبة، منهم زوجته الأولى أم أوفى، فكان ذلك في ثمانية عشر بيتًا. ثم ينتقل ابتداءً من البيت التاسع عشر إلى غرضه الرئيس في نظم هاته المعلقة، وهو مدح المصلحين الحارث بن عوف، وهرم بن سنان، وتشييد أعمالهما الفضيلة، ودعوتهما إلى الصلح والسلام، ثم يحذر المتخاصمين من الضعائن، أو الرجوع عن عقد الصلح، منبهًا إياهم من آثار الحرب الوخيمة، ويذكر ضغينة حصين بن ضمضم، وفي ختام معلقته يقدم مجموعة من الحكم والمواعظ.

هذه هي المعاني التي انطوت عليها معلقته، التي تميزت واشتهرت على بقية قصائده؛ لأنها تتسم بأسلوب بليغ مؤثر، فقد ضمت العديد من الأساليب، منها: الإطناب؛ لأن غرض الشاعر هو الحكمة والإرشاد، فقد أطنب وكرر في أساليبه الحكمية الرامية إلى التغيير والتأثير، ومن ذلك قوله:

ومن لم يصانع في أمورٍ كثيرةٍ يضرس بأنياب ويوطأ بمنسمِ

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم[٢٢]

فالشاعر هنا يقدم مجموعة من النصائح والإرشادات المتمثلة في الحياة، وفي معاملات البشر؛ فمن "يفعل شيئًا مذمومًا؛ فإن الحياة ترد له بالمثل، كالذي كان عنده أفضالٌ، فبخل بأفضاله على قومه، وهم أقرب ما يكون إليه، فذلك يجعله مذمومًا لدى قومه، ويستغنون عنه، والذي لا يتق شتم الناس، ولا يصن عرضه وشرفه، فإنه سيلقى السب والشتم من قبل الناس، هذه التوجيهات، جعلها زهير في قالب شرطي اقتراني، بحيث يربط بين السبب والنتيجة المنبثقة عنه، ويقرن بين المقدمات والنتائج، وهذه هي وظيفة الأساليب الشرطية التي تربط بين الأسباب والنتائج... فالشاعر أراد أن يقنع المتلقي بأنه في حالة

[٢٢] - ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه، حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ١١٠.

ما إذا لم يصانع المرء، أو يجامل الناس فإنه يحتقر ويداس، وأنه في حالة ما بخل بفضله عن قومه فإنه سيندم، وأنه أيضًا في حالة ما إذا لم يجعل معروفه في حفظ شرفه، وكلام الناس فإنه سيشتم" [٢٣].

ومن الأساليب المتمثلة في شعره: الإيجاز، وأغلب أساليب الحذف التي وردت في هذه المعلقة، كانت على سبيل الحذف، من ذلك قوله في وصف المصلحين:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطرَ منشمِ[٢٤]

ومن الأساليب البلاغية التي تتجلى في خطاب هذه المعلقة –أيضًا - التقديم والتأخير كما في قوله:

تُعفى الكلومُ بالمئينَ فأصبحت يُنجمها من ليسَ فيها بمجرمِ

ينجمها قوم بقوم غرامةً ولم يُهريقوا بينهم ملء محجمِ[٢٥]

حذف الشاعر هنا كلمة الحرب بعد "تداركتما"؛ ليثير فضول المتلقي حول هذا الشيء الذي تداركاه، ثم يأتي في الشطر الثاني بما يدل على الحرب: "تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم"، فهو يريد أن يقول بأن هذين الرجلين، سعيا لإصلاح ذات البين، وتحمل أعباء الحرب وديات القتلى، بعدما طالت بينهما حروب دامية، ألحقت بكلا القبيلتين خسائر بشرية ومادية كبيرة، لكنه أتى بما يدل على المعنى دون إطالة وحشو، وهذه من لوازم البلاغة والفصاحة.

ومعنى البيتين أن الكلوم أي الجراح تمحي بالمئين من الأبل؛ وذلك حين تدفع ديات الحرب نجومًا أي أقساطًا متفرقة، ولكن الذي يدفعها لم يذنب في ارتكاب أية جرائم[٢٦]، وهنا يقصد المصلحين الذين تكبدا خسائر الحرب، فأخَّر الشاعر المفعول به "ملء محجم" عن الفعل "يهرقوا"، وقد أسهم هذا التقديم في الإيقاع الموسيقي المؤثر في المتلقي/ السامع.

إن في وصف الحرب، وما تخلفه من دمار، يقتضي من الشاعر الإتيان بأساليب بيانية تخيلية، تعطي هذا الوصف دقةً في التشخيص والتجسيم، ومنها استخدامه الاستعارة في قوله:

وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجم[٢٧]

تكمن الاستعارة في تشبيه الحرب، بشيء محسوس يذاق، فاستعار صفة الذوق للحرب كنوع من أنواع الطعام، وأبقى لازمًا من لوازمه، يدل عليه، وهو "ذقتم"، وكأن الشاعر -هنا – أراد أن ينبه المتلقي/ السامع إلى ما تسببه الحرب من مآسي وأحزان، وسيذوق مرارتها كما يتذوق الطعام المر؛ فهذا الأسلوب يجعل المتلقي/ السامع يتخيل ذلك. وقد سار على هذا الأسلوب في مواطن متعددة من معلقته، ويرمي من وراء هذه الأساليب إلى أن يوجه الناس، ويعظهم بما يضمن لهم سلامة النفوس والصدور.

تتجلى لنا صورة بيانية أخرى عند حديثه عن الموت وأحكامه، قائلاً:

---

[٢٣] - الآليات الحجاجية البلاغية في المعلقات، ص١٠٠.

[٢٤] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ١٠٦.

[٢٥] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص، ١٠٦.

[٢٦] - ينظر، أبو فراس الحلبي، نهاية الأرب في شرح معلقات العرب، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م، ص٨٤.

[٢٧] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ١٠٧.

فالشاعر هنا يشبه إصابة الموت للناس بضرب عشواء، فالمنايا تصيب الناس بشكل عشوائي، كالناقة التي تضرب بركبتيها ليلا غير مبصرة، وكذلك فالمنية تصب الناس على غير نظام، فتميت من تصيبه، ويعمر من تخطئه، حتى يطول به العيش، فيعمر ويهرم.

اعتمد الشاعر في سياق تقديمه للحكم والمواعظ أسلوب الطباق؛ لإجراء موازنات بين الشيء وضده، مثل قوله في الإيمان بالله وبعظمته:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلمِ[٢٨]

يكمن الطباق في (يخفى / يكتم ويعلم) واستخدمه الشاعر؛ ليبين للناس بأن الله يعلم ما في خفايا الصدور، ويا عجبي لشاعرٍ كزهير لم يدرك الإسلام؛ لكن المتأمل لمعلقته، يجد أنها تعج بمعانٍ جاء بها القرآن، وعلى سبيل المثال؛ فهذا البيت لا يخرج عن قوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾** [غافر: ١٩]. وهو في هذا الصدد يبلغ، ويحذر قبيلة ذبيان من نقض عهدها في الصلح؛ فصاغها في قالب حكمة وموعظة بأسلوب يتضح فيه الطباق جليًّا.

ويتجلى الطباق – أيضًا – في قوله:

وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ زيادتهُ أو نقصهُ في التكلمِ

الطباق (زيادته/ نقصه) بمعنى أن زيادة قدر الإنسان أو نقصانه مرهون بلسانه، فمكانة الإنسان تكمن في كلامه.

ومن الأساليب التي أسهمت في الإيقاع الصوتي، والتناغم الموسيقي السجع، ومن الأمثلة الواردة على ذلك:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ومن أكثر التسآل يومًا سيحرم[٢٩]

حكمة مسجوعة في قوله: (سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم) أحدثت نغمًا موسيقيًّا تطرب له أذن السامع، ويعني بقوله هذا: إن الإنسان إذا أكثر من السؤال سيقابل بالحرمان.

وقوله أيضًا:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ[٣٠]

يتجلى السجع في (واعلم، علم. عم) يعني أن علم الإنسان محدود، فهو يجهل مالم يعشه، فنجد أن الشاعر أتى بهذه الحقيقة في قالب مسجوع، ولهذا نجد السجع يتخلل أغلب الحكم والأمثال؛ لما له من تأثير وإقناع.

وخلاصة القول: نستطيع القول بأن هذه المعلقة قائمة على تقديم الحكم بأسلوب بليغ مؤثر، فزهير بن أبي سلمى، يعَدُّ من أبرز الشعراء الجاهليين المجيدين لفن الحكمة؛ وذلك لحلمه، ورزانته، وعقلانيته، ومنطقيته في التفكير، وهي صفات كانت مفقودة في

---

[٢٨] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ١٠٧.
[٢٩] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ١١٢.
[٣٠] - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ١١٠.

عصره آن ذاك؛ لهذا جاءت معلقته تقدم للقارئ/ السامع بعضًا من الحكم والمواعظ، التي تصف لنا سنن الحياة، وضوابط التعامل معها، ومعاملات البشر فيما بينهم، وقد أكثر زهير من أساليب التكرار، خاصة تكرار السياقات الشرطية؛ لأنه في صدد الحديث عن حكم جوهرية.

وهذا يعني أن من أخص الخصائص التي تميز بها خطاب زهير بن أبي سُلمى:

١- البدء بعرض ما يغري من المعاني: "وهذا يقتضي عرض المعنى الغزلي أولاً"[٣١]، فالدارس لشعر زهير لا يعدم الانتباه إلى عناية هذا الشاعر بابتداءات قصائده الشعرية سواء من ناحية الأسلوب، واختيار الألفاظ الملائمة للمعاني، والتوسل ببعض الجوانب البلاغية.

٢- حسن التخلص أو الانتقال من معرض إلى آخر. اعتنى زهير بحسن التخلص والخروج من معنى إلى آخر، فقد استهلها الشاعر بالوقوف على الأطلال والتغزل بالحبيبة، على عادة الجاهليين، ثم انتقل إلى الغرض الرئيس، وهو مدح المصلحين الحارث بن عوف، وهرم بن سنان، وتشييد أعمالهما الفضيلة، ودعوتهما إلى الصلح والسلام، ثم يحذر المتخاصمين من الضعائن، أو الرجوع عن عقد الصلح، منبهًا إياهم من آثار الحرب الوخيمة، ويذكر ضغينة حصين بن ضمضم، وفي ختام معلقته يقدم مجموعة من الحكم والمواعظ. ولهذا فضل زهير على غيره من الشعراء في بلاغة التخلص ابن أبي الأصبع، حين قال: "وأما في الشعر فأتم الناس براعة في التخلص، وأول من أحسن في ذلك من القدماء في غالب ظني زهير..."[٣٢].

٣- التنويع في عرض غرض القصيدة، فالمعاني معرضة للشعراء، يختارون منها ما يلائم أغراضهم، ومقاصدهم؛ ولهذا عمد زهير إلى أن يُمهد للغرض بمقدمة طللية، وتخلص إلى المديح، وما يرتبط به من القيم، ثم التحذير، ثم المواعظ والحكم.

٤- الإبداع في الخاتمة، بصفتها آخر لحظات القول الشعري، وآخر ما يعلق بالذهن، ولهذا يقول ابن رشيق: "أما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكمًا: لا يمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده بأحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحًا له وجب أن يكون الآخر

---

[٣١] - عبد الواسع الحميري، شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٦٨.

[٣٢] - ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط١، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م، ص: ٤٢٤.

قفلا عليه"[٣٣]، وهذا ما تجلى في معلقة زهير، فقد ختمها بحكم في غاية البلاغة.

٥- الإقناع والتأثير، بتقديم الحكم والمواعظ، في قالب بلاغي مؤثر في النفوس؛ وذلك باستخدام بعض الأساليب التي أسهمت في تحقيق هذا الغرض.

٦- قدرته على تحقيق غايته من الخطاب، ومن هنا جاءت شهادة نقاد البيان لزهير بأنه من أعظم شعراء الجاهلية.

٧- حفلت القصيدة بصور بيانية متفاوتة في قيمتها الفنية، نطقت بمشاعر الشاعر، وإن كان الغالب على القصيدة الحكم والمواعظ. وقد أكثر من استخدام الطباق؛ وذلك للمقارنة بين شيئين: أحدهما سلبي، والآخر إيجابي، فيذكر محاسن الإيجابي، ويذم الآخر؛ بغية استمالة المتلقي/ السامع للخبر.

ثالثًا: مقارنة بين شعرية عمر بن كلثوم وشعرية زهير بن أبي سلمى في معلقتيهما

بعد هذا الاستعراض لكل من معلقة عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى، نستطيع القول: إن هناك فروقًا جوهرية انفرد بها كلٌّ منهما، وذلك على مستويين.

أولاً: على مستوى الدلالة

مَثَّل عمرو بن كلثوم قبيلته خير تمثيل، بصفته جزءًا لا يتجزأ من هذه القبيلة؛ لذلك جاءت معلقته تصويرًا لقضاياهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وهذا يتوافق مع مهمة الشعراء، ووظيفتهم، بجعل شعرهم خادمًا لمجتمعهم الصغير، وهو ديدن الشعراء في العصر الجاهلي. وقد نظم عمرو بن كلثوم قصيدته في الفخر بقبيلته، بأسلوب الثائر المتعصب لقبيلته؛ لأن الشاعر كان في مقام الفخر والحماسة؛ فكان يشخص مكارم قومه، ويعتز بهم.

في حين مَثَّل زهير بن أبي سلمى حرصه وخوفه على الناس من هدر الدماء وإراقاته؛ لذلك جاءت معلقته في مدح الساعين إلى الصلح، محذرًا قومه من الحروب والثأر، وما يخلفانه من دمار وتشتت وضياع للأنفس؛ لذلك فقد نظم قصيدته لهذا الغرض.

نستطيع مما سبق، أن نجمل الفروق بين معلقتيهما في المستوى الدلالي في النقاط الآتية:

١- نظم عمرو بن كلثوم معلقته لغرض الفخر بقبيلته وأمجادها، وتاريخها، وأحسابها، وأنسابها بروح الثائر المتعطش لمحاربة من يعاديها، معتزًا بقوتهم

[٣٣] - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج١، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص: ٢٣٩.

وسطوتهم، في حين نظم زهير بن أبي سلمى قصيدته في مدح من أصلحا بين القبيلتين داعيًا إلى الصلح، ذاكرً لفضائله، محذرًا من عواقبه.

٢- استهل عمرو بن كلثوم معلقته بوصف الخمرة، مخالفًا نظام القصيدة الجاهلية، في حين استهل زهير بن أبي سلمى على غرار القصيدة الجاهلية، فبدأها بالوقوف على الأطلال، وذكر الحبيبة.

٣- يحتل عمرو بن كلثوم موقع اللسان الناطق باسم القوم من جهة، والملتحم المتصل من جهة أخرى؛ فهو صوت قبيلته المعبر عنها، والذائد عن حياضها، والمدافع عن كيانها؛ لذلك فهو شاعر منفصل عن ذاته الفردية هذا من ناحية، متصل بجماعته من ناحية أخرى، أي بكينونة الجماعة، أو نسق القبيلة، في حين يحتل زهير بن أبي سلمى موقع الرأس من الجسد، ويمثل الاتجاه الحكيم لعامة الناس؛ فهو الساعي للصلح المرغب فيه من ناحية، والمرهب من عواقب الحرب الوخيمة من ناحية أخرى.

من هنا نستطيع القول: إن حال عمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى "حال من يتعاطى البيان من أجل الآخر، ويخضع البيان لشروط الآخر"[٣٤].

أما على مستوى البنية، فنستطيع أن نجمل الفروق بينهما فيما يأتي:

١- من حيث ألفاظ المعلقة نجد أن كلا المعلقتين ابتعدتا عن حوشي الكلام وغريبه؛ إلا أن معلقة عمرو بن كلثوم تتسم بالسهولة والوضوح، في حين تتسم معلقة زهير بجزالة ألفاظها ودقتها.

٢- تتسم معلقة عمر بن كلثوم بالإطناب، في حين تميل معلقة زهير إلى الإيجاز. فقد بلغت معلقة عمرو بن كلثوم مئة وتسعة عشر بيتًا، أما معلقة زهير فيبلغ عدد أبياتها ستًا وستين بيتًا.

٣- أكثر عمرو بن كلثوم من الصور البيانية؛ لأنه كان في مقام التشخيص والتصوير، في حين قلت الصور البيانية في معلقة زهير؛ لأنها كانت في مقام الوعظ والإرشاد.

٤- تميزت معلقة عمرو بن كلثوم بموسيقاها الصاخبة، وحروفها الرنانة؛ للتوافق مع غرضها الذي قامت عليه، كما أكثر من الألفاظ الدالة على الجماعة، وصوتها القوي والنفاث؛ مما يوحي بأنهم جماعة إذا اتحدت فإنها لا تغلب، في حين تميزت معلقة زهير بموسيقاها الهادئة التي تبعث على السكون والاطمئنان؛ للتناسب مع غرض القصيدة العام.

استعرضت الباحثة المضامين والأساليب الفنية في معلقتي (عمرو بن كلثوم) و(زهير بن أبي سلمى)، ولعلها ستوجز بعضًا من النتائج التي توصل إليها البحث.

---

[٣٤] - شعرية الخطاب، ص: ١٢.

١- يمثل عمرو بن كلثوم صوت الشاعر الملتحم بعالم الوجود الجمعي (الجماعة)، فهو يحتل موقع اللسان من القبيلة، ويحتل زهير بن أبي سلمى – أيضًا - موقع الرأس من القبيلة، فهو يمثل صوت الشاعر الحكيم.

٢- قامت معلقة عمرو بن كلثوم على غرض الفخر والتعصب لقبيلته، والمناقحة عنها، في حين قامت معلقة زهير على المواعظ والحكم والإصلاح بين ذات البين.

٣- خالف عمرو بن كلثوم مطالع القصائد في العصر الجاهلي فابتدأ معلقته بذكر الخمرة.

٤- تميز كل من شعر عمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى بأسلوب يبتعد عن الحوشي والغرابة؛ إلا أن شعر عمر بن كلثوم كان أكثر سهولة ووضوحًا.

٥- تميز شعر زهير بالدقة سواء في تجويد المطالع، أو التخلص من غرض إلى آخر، أو الخاتمة، كما تميز بدقة الألفاظ وجزالتها.

وأخيرًا: هذه محاولة لدراسة هاتين المعلقتين، لشاعرين سطر التاريخ اسميهما عبر القرون؛ فإن وفقت فمن الله، وحسبي أني اجتهدت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١ أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطبعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

٢ أبو فراس الحلبي، نهاية الأرب في شرح معلقات العرب، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م.

٣ ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط١، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م.

٤ ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج١، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥ ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ج١، ط١، ١٩٨٢م.

٦ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧ زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرحه، حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨ الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.

٩ ديوان عمرو بن كلثوم، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١ه/١٩٩١م.

١٠ عبد الواسع الحميري، شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ

١١ المرزباني، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢ هناء لبيهي، الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة الشهيد، قسم اللغة العربية وآدابها.